CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Foreign activity in southern Kurdistan during the second half of the nineteenth century until World War I and its impact on the Kurdish tribes 1850 – 1914

Professor Dr. Ammar Youssef Abdullah
Assistant Professor Dr. Ali Hamza Abbas
College of Basic Education / University of Mosul

Article Information

Article history:
Received: April 4,2024
Reviewer: June 11,2024
Accepted: June 11,2024
Available online

Keywords:
activity, foreign, southern Kurdistan, Kurdish clans, 19th century

Correspondence:

Abstract

Southern Kurdistan is an area of attraction for the interests of major powers, especially in the second half of the nineteenth century until World War I, due to its economic and strategic importance. Britain, Tsarist Russia, Manba, and France worked during the period extending from the second half of the nineteenth century until World War I to find a foothold for themselves in Southern Kurdistan and the attempt to penetrate among the Kurdish clans.

This was represented in many ways, whether through diplomatic activity or travelers and archaeologists

For their part, the Kurdish tribes in southern Kurdistan formed an important and distinguished part of the population in terms of their social and economic conditions. Therefore, foreign interests focused on trying to win the loyalty of the Kurdish tribes in southern Kurdistan on their side

This study was divided into three axes. The first dealt with giving a brief picture of the importance of the economic and social composition of the clan in southern Kurdistan .

The second axis touched on the diplomatic rivalry of major powers and their activity among the Kurdish clans in southern Kurdistan from the second half of the nineteenth century until World War I and the impact of that conflict on the Kurdish clans .

The third axis touched on the role of foreign travelers and archaeologists who visited Kurdish tribal areas in southern Kurdistan during the period from the second half of the nineteenth century until World War I in an attempt to establish their influence among the Kurdish clans in southern Kurdistan.

ISSN: 1992 – 7452

النشاط الاجنبي في جنوب كردستان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى وأثره على العشائر الكردية ١٨٥٠ – ١٩١٤

عمار يوسف عبدالله
كلية التربية الاساسية / جامعة الموصل

علي حمزة عباس
كلية التربية الاساسية / جامعة الموصل

ملخص البحث

تعد جنوب كردستان منطقة جذب لمصالح الدول الكبرى خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى وذلك لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية فقد عملت بريطانيا وروسيا القيصرية وألمانيا وفرنسا خلال الفترة الممتدة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى لإيجاد موطئ قدم لهم في جنوب كردستان ومحاولة التغلغل بين اوساط العشائر الكردية وقد تمثل ذلك في العديد من الوسائل سواء أكان ذلك عن طريق النشاط الدبلوماسي او الرحالة والآثاريين.

ومن جهتها فقد شكلت العشائر الكردية في جنوب كردستان جزءا مهما ومتميزا من السكان بأحوالها الاجتماعية والاقتصادية لذلك فقد ركزت المصالح الاجنبية لمحاولة كسب ولاء العشائر الكردية جنوب كردستان الى جانبها.

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث محاور تناول الاول إعطاء صورة موجزة عن أهمية التكوين الاقتصادي والاجتماعي للعشيرة في جنوب كردستان.

وتطرق المحور الثاني الى تنافس دبلوماسي الدول الكبرى ونشاطهم بين العشائر الكردية في جنوب كردستان منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى وأثر ذلك الصراع على العشائر الكردية.

اما المحور الثالث فقد تطرق الى دور الرحالة والآثاريين الاجانب الذين زاروا مناطق العشائر الكردية في جنوب كردستان خلال الفترة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى في محاولة منهم لتثبيت نفوذهم بين العشائر الكردية في جنوب كردستان .

الكلمات المفتاحية: النشاط، الاجنبي، جنوب كردستان ، العشائر الكردية ، القرن ١٩

اولا : التكوين الاقتصادي والاجتماعي للعشيرة في كردستان

يمكن تقسيم العشائر الكردية من حيث تنظيماتها الاجتماعية والاقتصادية إلى نوعين العشائر الرحالة، والعشائر المستقرة . (للتفاصيل المائي ، ١٩٦٠ ، خورشيد Waheed , 1955 , 167-170)

وتتمثل الأوضاع الاقتصادية للعشائر الكردية في الانتفاع المشترك بالملكية المشتركة لأراضي المراعي ولمصادر المياه، وحتى الأراضي الزراعية في بعض الأحيان. ولعل هذا التعاون يبدو أكثر وضوحا في حالة العشائر الرحل . فالطائفة تمتلك مساحة معينة من الأرض بصورة جماعية كمرعى لحيواناتها (خصباك ، ١٩٦٠ ، ١٣٢-١٣٣) . وقد يؤجر أفرادها بصورة مشتركة أرضاً معينة كمرعى لحيواناتهم. فالجاف مثلاً مشهورون بتربية المواشي وأكثرها الأغنام (العزاوي ، ج٢ ، ١٩٤٧ ، ٢٣٦-٢٣٧) .

وتجوب القبائل الكردية المناطق الشمالية الجبلية وشبة الجبلية في النطاق الممتد ما بين عقرة حتى حاج عمران على الحدود العراقية الايرانية . وتزاول هذه المجموعة الحركات الفصلية ففي الشتاء يهبطون إلى الأودية والسهول وفي مناطق الأحواض بسبب تراكم الثلوج على المرتفعات بينما يتركون هذه المنازل في الفصول الأخرى قاصدين المرتفعات المغطاة بالكلأ لتربية مواشيهم وأغنامهم. والماعز هو الحيوان الرئيسي الذي يربى في هذه البيئة (هاملتون ، ١٩٩٩ ، ٦٨ ؛ Yale , 1958 , 311-312)

أما العشائر المستقرة فيتقيد أفراد العشيرة بالملكية المشاعية لمصادر المياه ويتحمل الكوخا (مختار القرية) في العادة مسؤولية تطبيق هذا القانون الاجتماعي بحيث لا يحاول احد الأفراد على الاستيلاء على مياه ري تفيض عن حقه. وربما أن الملكية الاسمية للأرض تعود إلى الأسرة الحاكمة في العشيرة. فان للرئيس الحق في الأراضي الزراعية التي يحتلها المجتمع العشائري. والواقع فان لكل فلاح من أبناء العشيرة له حق المزارعة أي حق التملك لمساحة معينة من الأرض. ويتم إعادة توزيع الأراضي بين الفلاحين كل عام او كل عدد من السنين.

أما مراع القرية فأنها تعد ملكاً مشاعياً لجميع السكان. ويتضح التعاون الاقتصادي بين أفراد الطائفة الواحدة أيضا ضمن القرية بتأجير راع للقيام برعي حيوانات القرية بصورة مشتركة (خصباك ، ١٩٧٢ ، ٣٨٧) .

والأراضي كثير منها مفوضة بالطابو وأن أمرائها ورؤسائها يملكون القسم الأكبر منها وللمتفوض العشر في الديم (المطري) والخمس في السيح المائي (العزاوي ، ج٢ ، ١٩٤٧ ، ٢٣٦-٢٣٧)

ويمتهن تربية الحيوانات السكان شبه المستوطنين وتشكل تربية الماشية مصدر رزقهم الوحيد ، أما الفلاحون فيمتهنون الزراعة إلى جانب تربية الماشية وينبغي أن نشير إلى أن عدد الرحل ينخفض باستمرار في كردستان. أما المناطق التي تسود فيها تربية الماشية من قبل السكان فلا نجد أثر للزراعة (قاسملو ، ١٩٧٠ ، ١٥٢ ، الانصاري ، ١٩٧٠ ، ١٣)

أما التنظيمات الاجتماعية للعشيرة الكردية فيسودها نوعان متميزان هما التنظيمات العشائرية والتنظيمات اللاعشائرية، ويبدو أن التنظيمات العشائرية هي الأقدم والأكثر ملاءمة للرعاة (خصباك

، ١٩٧٣ ، ١٦٧) . وتعيش العشائر الرحالة في بيوت من الشعر تتكون من شقق سوداء من نسيج الماعز لذلك تسمى البيوت السوداء.

ويتألف مخيم العشائر الرحالة عادة من المجموعات العائلية التي تربط بينها رابطة القرابة، وفي بعض الأحيان تمثل أسرة واسعة، وتشترك تلك المجموعات العائلية في حقوق المرعى. ويتزعم المخيم عادة رجل متقدم في السن ذو مكانة اجتماعية عالية وذو مقدرة اقتصادية، وربما كان رب الأسرة الواسعة (Wigram , 1916 , 46) .

والعشيرة الكردية هي وحدة سياسية تشمل على فئتين منفصلتين، طبقة حاكمة محاربة، وهي في الأصل رعوية ومهمتها القتال وهي المسؤولة عن حماية أفراد الطبقة الأخرى، وطبقة عامة ومهمتها الزراعة وتربية الحيوانات. ولا ترتبط هاتان الطبقتان برابطة النسب، كما لا تربط طوائف الطبقة العامة بروابط النسب، وهذا النموذج العام للعشيرة الكردية وهو في الحقيقة بتأثير العامل الجغرافي (القيسي ، ١٩٥٨ ، ١٧٣) .

ان قبائل كردستان تتكون من عنصرين متميزين احدهما مستقر ثابت والاخر متغير متأرجح .

اما العنصر الثابت مستقر فيتألف من تلك النواة من العائلات التي ينتمي زعيم القبيلة اليها . ويتكون العنصر المتغير من مجموعة دائمة الترحال الذين ينضمون الى هذه القبيلة تارة وتارة الى قبيلة اخرى . (مزيري ، ٢٠١٣ ، ١٧٠)

وكان رؤساء الفرق الصوفية يتمتعون بسلطة على عشائر معينة. والى هذه الفئة انتمى أصحاب الطرق النقشبندية والقادرية[1] وغيرها .

أما المميزات العامة للحياة القبلية الكردية فتنحصر في ثلاث صفات أساسية وهي الرئاسة والقتال والمسؤوليات القبلية (**Wilson , 1937 , 290-291**). وفي كل قبيلة تقريبا هناك عائلة حاكمة يسمى أعضاؤها بالاغا والبيك (**Edmonds , 1958 , 150**).

كما أن منصب الرئاسة الوراثي يتطلب صفات معينة أهمها القوة الحربية والثروة والمقدرة الشخصية.

وكانت رئاسة القضاء بيد الرئيس العشائري فهو حامي العشيرة من الاعتداء الداخلي والخارجي. والواقع أن الفرد العشائري كان يفضل قضاء الرئيس العشائري على قضاء الحكومة لسببين أولهما ان الرئيس العشائري هو مرجعه الحقيقي، وثانيهما أن شكواه لدى المراجع الحكومية لا تأتي بنتيجة سريعة لأنها تكلفه بعض النفقات. وتعقد المحاكمات العشائرية في مضيف الرئيس ويحضرها الرؤساء الصغار وبعض أفراد العشيرة.(هي ، ج١ ، ١٩٧٣ ، ٩٠-٩٢)

ويبدو أن سيطرة المحاربين على الزراع قد طبعت مجتمعات العشائر الكردية، واستناداً إلى س.ج. ريج C.j.rich المقيم البريطاني العام في بغداد الذي جال في المنطقة الكردية بين عامي

١- تأسست الطريقة النقشبندية لأول مرة في كردستان العراق في مطلع القرن التاسع عشر تقريباً عبر مولانا خالد (توفي ١٨٢٦)، وهو من أفراد عشيرة الجاف. وفي الوقت نفسه وصلت الطريقة القادرية الأقدم إلى ذروة قوتها في ذلك الإقليم. ويتبع النقشبنديون تعاليم محمد بهاء الدين البخاري (١٣١٧-١٣٨٩). أما القادريون فيتبعون تعاليم الشيخ عبدالقادر الكيلاني (١٠٧٧-١١٦٦) وقد سيطرت الطريقتان فيما بعد على الحياة الدينية الكردية . (بطاطو ، ج١، ١٩٩٥ ، ٦٣ ؛ ماكدول ، ٢٠٠٤ ، ١٠١ - ١٤٤) .

١٨٢٠-١٨٢١ فأن أهل كردستان ينقسمون إلى عشائر محاربين وطبقة من الفلاحين غير العشائريين الأدنى منزلة تسمى "كوران" أو "كله سبي" (أصحاب القلنسوات البيضاء)، وكان أفراد العشائر نادر ما يمسون المحراث (Barth , 1953 , 57) .

وتضم منطقة جنوب كردستان أحلافاً قبلية كبيرة منها زنكنة التي تقطن قبائله الجزء الجنوبي من كردستان . وحلف الجاف وهو أكثر الأحلاف القبلية عددا وأكبرها أهمية في كردستان العراق ويشمل المنطقة المحيطة بالسليمانية (**منتشافيلي** ، ١٩٧٨ , ٤٨-٤٩).

وبصفة عامة فان السمة البارزة للمجتمع الكردي خلال القرن التاسع عشر هو كونه مجتمع قبلي ، الولاء فيه يكون في المقام الاول للعائلة ثم للقبيلة وغالبا مايكون هذا الولاء مرتبطا بالولاء للقرابة .

ثانيا : النشاط الدبلوماسي الاجنبي في جنوب كردستان

١- نشاط الدبلوماسيين البريطانيين

لم يكن لبريطانيا حتى اواخر القرن الثامن عشر اهتمام كبير بجنوب كردستان الا ان هذه النظرة اختلفت مع مطلع القرن التاسع عشر حيث اخذت بريطانيا الى الاهتمام بشكل أكبر بجنوب كردستان فيما يخص خططها السياسية والاستراتيجية في هذه المنطقة.

اكتسب موقع كردستان اهمية استراتيجية منذ القرن التاسع عشر بسبب احتدام التنافس بين القوى الاستعمارية الاوربية (بريطانيا ، روسيا القيصرية ، فرنسا ، المانيا ، ايطاليا) في الدولة العثمانية .

لم تتغافل بريطانيا عن مسألة مهمة الا وهي قدرات الكرد القتالية ، ومساعي الروس والعثمانيين من اجل الافادة منها لأهدافهما الخاصة .

وكان النفط من العوامل المهمة الاخرى وراء اهتمام بريطانيا بجنوب كردستان ، بل ان هذا العامل حدد مصير جنوب كردستان في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى ، وقد اتسمت السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الاولى باهتمام بريطاني اكثر بنفط جنوب كردستان .

ساهمت اكثر من جهة دبلوماسية بريطانية في النشاط الاستخباري وجمع المعلومات في جنوب كردستان ولعل ابرز هذه الدوائر هي القنصلية البريطانية العامة في بغداد والتي تأسست في عام ١٧٩٨ ، وقد قام عدد ممن شغلوا منصب المقيم السياسي البريطاني في بغداد بجولات في جنوب كردستان لجمع المعلومات المباشرة عن جنوب كردستان .

كان جنوب كردستان مسرحا لجولات الدبلوماسيين البريطانيين والتي كان هدفها تثبيت المصالح البريطانية والاتصال بالقبائل الكردية ومنها على سبيل المثال زيارة القنصل البريطاني العام في بغداد العقيد س . ب . مايلز Miles الذي تولى المنصب بين٩ تموز ١٨٧٩ و ٢٨ أيلول ١٨٨٠ وكانت جولاته بين كانون الاول ١٨٧٩ ونيسان ١٨٨٠ . وكان الطريق الذي سلكه في هذه الجولة يمر عبر قره تبة – كفري – طوزخورماتو – طاووق (داقوق) – كركوك – اربيل – اسكي كلك – الموصل – تلكيف – القوش ثم العودة الى الموصل .

قدم مايلز معلومات عامة عن طوبغرافية الطريق الذي سلكه والمسافات بين المدن والبلديات بالاميال ، ومعلومات قليلة عن تلك المدن والبلديات من حيث عدد السكان ، واسواقها واقتصادها ، ووصف الحالة العمرانية احيانا ، مثل اربيل وعينكاوة والتون كوبري . (مراد ، ٢٠١٩ ، ٥٣٠ – ٥٣٩)

اما القنصل البريطاني العام في بغداد تريفورد بلودان Blodan والذي شغل المنصب بين اواخر ١٨٨٠ و ٢٠ كانون الثاني ١٨٨٢ فقد زار سنة ١٨٨١ كلا من السليمانية وكويسنجق واربيل. وبعد عدة سنوات قام القنصل البريطاني العام في بغداد الكولونيل تويدي Tweedie والذي شغل المنصب ثلاث مرات بين اعوام ١٨٨٢ – ١٨٨٥ والثانية بين ١٨٨٥ – ١٨٨٨ والثالثة بين ١٨٨٩ – ١٨٩١ بجولة في تشرين الثاني ١٨٨٦– شباط ١٨٨٧ شملت مناطق اربيل والموصل وسنجار (مراد ، ١٩٩٧ ، ١٦٤) . وكان الهدف من تلك الجولات – على ما يبدو – استكشاف منطقة جنوب كردستان وأقامة علاقات مع بعض رؤساء العشائر فيها.

تحدث العقيد تويدي في كتابه الموسوم بلاد العرب التركية عن عشيرة الهماوند الكردية وعدد رجالها المسلحيين والمشاكل التي كانت تثيرها في المنطقة واهتم بوصف المدن التي زارها وعدد سكانها والحالة الاقتصادية مثل مدن كركوك والسليمانية وكويسنجق .

كانت عملية جمع المعلومات الاستخبارية للقناصل البريطانيين العاملين في العراق في السنوات الاولى من القرن العشرين محكومة بالاحتياجات العسكرية ومن هنا كان التأكيد على المعلومات الطوبغرافية . ويمكن ملاحظة هذا الامر بوضوح في تقرير جون غوردون لوريمر وكانت جولته في كردستان الجنوبية بين ١٢ نيسان – ٢٢ ايار ١٩١٠ وهو الذي تولى منصب القنصل العام البريطاني في بغداد.

وفي هذا الصدد فقد كانت جولات لوريمر القنصل البريطاني العام في بغداد والذي تولى المنصب بين اعوام ١٩١٠ – ١٩١٤ افضل من بقية القناصل البريطانيين الذين عملوا في العراق .

اسغرقت جولة لوريمر ٤١ يوما ومن المدن التي زارها خلال هذه الرحلة كركوك واربيل وشقلاوة وباتاس وراوندوز وعقرة والموصل . (مراد ، ٢٠١٩ ، ٥٤٠ – ٥٤٢)

تضمن التقرير معلومات كثيرة عن العشائر الكردية ومنها : باجلان ، زند ، جاف بين خانقين وزنكاباد والصلاحية (كفري) ، وعشيرة الهماوند في اطراف كركوك ودزه ئي بين آلتون كوبري واربيل ، وكه ردي بين اربيل وشقلاوة وعشيرة خوشناو من شقلاوة الى باتاس ، وعشيرة سورجي في الطريق من معبر قنديل الى عقرة ، والهركي والعشائر السبعة في الطريق من عقرة الى برده ره ش (مراد ، ٢٠١٩ ، ٥٤٢) .

لم تكن الجولات في جنوب كردستان والمعلومات عن المدن والعشائر الكردية تقتصر على القناصل البريطانيين العاميين في بغداد ، بل كانت وكالة القنصلية البريطانية ونائبها في الموصل من بين تلك المصادر .

وهنا نشير الى قيام نائب القنصل البريطاني في الموصل بجولات في جنوب كردستان ايضا لهذا الغرض ، ففي كانون الثاني ١٨٨٢ وصل النقيب جيرارد الى راوندوز .

كما استمرت المحاولات البريطانية لتثبيت نفوذها في جنوب كردستان وهنا نشير إلى الجولة التي قام بها نائب القنصل البريطاني في الموصل هوراس ادورد ويلكي (١٩٠٨-١٩١٠) في أنحاء كردستان سنة ١٩٠٩ وخلافا للأصول المتبعة فأن ويلكي لم يقدم السلطات بأجراء اتصالات مع عشيرة الهماوند التي كانت في حالة تمرد ضد السلطات العثمانية (محمد، ٢٠٠٥ ، ٨٥) .

لقد أشارت احدى وثائق الخارجية البريطانية إلى ان عدد من النساء من اقارب رجال قبيلة الهماوند المسجونين لدى السلطات العثمانية قد أرسلوا عريضة لنائب القنصل البريطاني في الموصل ويلكي تتضمن طلب المساعدة من نائب القنصل، والتعبير عن رغبة كل قبيلة الهماوند في وضع نفسها تحت الحكم البريطاني، وقد تمكن نائب القنصل بتمثيل غير رسمي من اطلاق ثلاثة من المساجيين (F.O , 195-2339 , NO : 14,1910) .

كما اتهم ويلكي ايضا بأجراء اتصالات مع الشيخ عبدالسلام البرزاني الذي كان قد أعلن مناهضته للسلطات العثمانية ايضا. وبعد عدة مراسلات جرت بين السلطات العثمانية والسفارة البريطانية في اسطنبول أصدرت الحكومة البريطانية قراراً يتضمن نقل ويلكي من منصبه وتعيين تشارز أ.كريغ T. Grieg (١٩١٠-١٩١١) في منصبه (محمد ، ٢٠٠٥ ، ١٧٦) .

أن قرار الحكومة البريطانية بنقل ويلكي من منصبه في الموصل لم يعني توقف المحاولات البريطانية لتثبيت نفوذها في جنوب كردستان، فقد أشار كريغ إلى الصلات التي كانت تربطه مع الشيخ عبدالسلام البارزاني الذي طلب المساعدة من بريطانيا فكان جواب كريغ على هذا الطلب بأنه لا توجد هناك أي وسيلة تحت الظروف الحالية بوضع هذه العشيرة تحت الحماية البريطانية، وان

مشاعره تجاه الشيخ عبد السلام وعشيرته كانت ودية تماما (F.O , 195-2339 , NO : 14,1910).

لم تقتصر الجولات في جنوب كردستان على الدبلوماسيين البريطانيين العاملين في بغداد، بل ان نظراءهم العاملين في اسطنبول وديار بكر قاموا بجولات في الموصل واطرافها. فخلال السنوات ١٨٩٩-١٩٠٦ قام مارك سايكس الذي عين ملحق في السفارة البريطانية في اسطنبول سنة ١٩٠٥ بأكثر من رحلة إلى المناطق الكردية، وكان سايكس يرى ان العشائر الكردية يمكن ان تشكل خطا دفاعيا ضد أي غزو روسي للإمبراطورية العثمانية (مراد ، ١٩٩٧ ، ١٦٥) .

ان هذه الاتصالات – كما أشار الحسني – قد استمرت في عهد الشيخ محمود البرزنجي والذي اتصل بقناصل الروس والانكليز في بغداد والبصرة قبل الحرب العالمية الأولى وعرض عليهم مشروع اقامة دولة كردية بعد الانقضاض على الدولة العثمانية (الحسني ، ١٩٨٨ ، ٢٨٠) .

٢- نشاط الدبلوماسيين الروس

لم يكن جنوب كردستان بعيدة عن اهتمامات الروس واطماعهم فقد سعت روسيا الى تعزيز نفوذها في جنوب كردستان التي تحتل موقعا ذا اهمية استراتيجية من خلال اقامة علاقات واتصالات مع رؤساء بعض العشائر الكردية (خالفين ، ١٩٦٩ ، ٢٧ ؛ السعدي , ١٩٩٩ , ١٣) . وكان اول اتصال بين روسيا والعشائر الكردية قد حدث في اثناء الحروب الروسية مع بلاد فارس والدولة العثمانية في الثلث الاول من القرن التاسع عشر (للتفاصيل ينظر خالفين ، ١٩٦٩ ؛ عبدالله ، ٢٠٢٣) .

كان لروسيا اهتمام ونفوذ في كردستان ومن اجل تثبيت وزيادة هذا النفوذ فقد رات روسيا ان من المفيد ان تقيم لها قنصلية في الموصل فبادرت عام ١٨٨٣ الى تعين قنصل يمثلها في الموصل وهو يوري سيرغيفتش كارتسوف .

لقد استمر القناصل الروس في الموصل والذين جاءوا بعد كارتسوف في نشاطهم الكبير لتثبيت وتوسيع النفوذ الروسي في جنوب كردستان التي زارها عدد من القناصل الروس ومنهم بنزنجر القنصل الروسي في الموصل عام ١٩١٠ . وفي عام ١٩١٢ كان نائب القنصل الروسي كيرسانوف الذي تجول ايضا في كردستان الجنوبية (اسماعيل ، ٢٠٠١ ، ٤٧) .

٣- نشاط الدبلوماسيين الالمان

كان للألمان ايضا اهتمام بجنوب بكردستان والعشائر الكردية المنتشرة هناك ولهم نشاط كبير وصلات واسعة سواء اكانت اقتصادية ام سياسية خاصة بعد تأسيس قنصلية لهم في الموصل عام ١٩٠٥ وتعين اندرس ادجار قنصلا لألمانيا في الموصل عام ١٩٠٦ (اسماعيل ، ٢٠٠١ ، ٥٦) .

وكان لقناصل المانيا في الموصل دور كبير في نشر النفوذ الالماني وتقويته في جنوب كردستان حيث كانت لهم جولات عديدة في مناطق العشائر الكردية واتصلوا بعدد من زعماء العشائر في كردستان الجنوبية، وكانوا يرومون من وراء ذلك ليس اقامة الصلات السياسية فحسب بل ايجاد اسواق اقتصادية ايضا(احمد ، ١٩٧٥ ، ٢٣٥ ، اسماعيل ، ٢٠٠١ ، ١٠٤).

٤- نشاط الدبلوماسين الفرنسيين

اما الفرنسيون فقد اهتموا وبشكل واضح بجنوب كردستان والعشائر الكردية في تلك المنطقة وقد اقام القناصل الفرنسيين لاسيما بوتا وبلاس علاقات مع زعماء العشائر في جنوب كردستان (فوصيل ، ١٩٦٨، ١٠).

ثالثا: نشاط الرحالة والآثاريين الاجانب في جنوب كردستان

- الرحالة

كان جنوب كردستان خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى ١٨٥٠ – ١٩١٤ ميدان للتنافس الشديد بين الدول الاوربية الكبرى

بذلت بريطانيا مساعي كبيرة لتثبيت نفوذها في جنوب كردستان عن طريق كسب زعماء العشائر الكردية، وكان لدوائر المخابرات العسكرية والسياسية دور بارز في هذا المجال من خلال عملائها الذين كانت ترسلهم بصفة سائحين وآثاريين.

لقد جلبت العشائر الكردية انتباه السلطات البريطانية وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكان الرحالة الإنكليز يجوبون مناطق العشائر الكردية في جنوب كردستان.

كان نشاط الرحالة الانكليز بارزا في هذا المجال خاصة في ثمانينات القرن التاسع عشر بعد الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨) وعودة التهديد الروسي فضلا عن ظهور الخطر

الالماني فاخذ الانكليز يعيدون الاهتمام بجنوب كردستان وذلك بالقيام بعدد من الجولات والرحلات كالتي قام بها العقيد ما يلز القنصل البريطاني العام في بغداد الى جنوب كردستان عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٠ وقام خلفه بلودن برحلة الى السليمانية وكوسنجق واربيل حتى عام ١٨٨١ وفي الاعوام ١٨٨٦و١٨٨٧ زار العقيد تويدي القنصل العام البريطاني في بغداد مدينة اربيل وجاء بعده النقيب ماونسل الذي زار دهوك والعمادية والزيبار واربيل في الاعوام ١٨٨٨و١٨٩٢ (مراد ، ١٩٩٧ ، ١٨٠) .

لقد تغلغل الرحالة البريطانيون في جميع مناطق جنوب كردستان تقريبا وتمكنوا من دراسة طبوغرافيتها واقتصادها ومصادرها الحربية وتركيبها السكاني والاجتماعي واتصلوا بالعشائر الكردية والاقليات الدينية واقاموا علاقات قوية لاهداف مستقبلية (الوائلي ، ١٩٨٧ ، ٦٧ ، السعدي ، ١٩٩٩ ، ٣٢) .

شكلت العشائر الكردية مكانة بارزة من وجهة نظر بريطانيا بعد ان اعتقد الإنكليز بأنها ستشكل سلاحا بوجه الروس. كما ركزت الجاسوسية البريطانية نشاطها بين القبائل الكردية القاطنة في العراق. فقد قام النقيب ماونسل بجولات في جنوب كردستان في عامي ١٨٨٨ و ١٨٩٢ زار خلالها دهوك والعمادية والزيبار واربيل والموصل (نوار ، ١٩٦٨ ، ٢٢٤–٢٢٥) .

أما رحلة الميجر سون فكانت ايضا من مخططات الجاسوسية البريطانية لذلك فقد أخفى سون القصد الحقيقي من رحلته بإخفاء شخصيته وتنكر باسم ميرزا غلام حسين الشيرازي والذي استقر به المطاف في حلبجة قرب السليمانية حيث استقبلته عادلة خانم زوجة عثمان بك الرئيس الأعلى لعشيرة الجاف. ولم يكن غريباً ان يقوم جيش الاحتلال البريطاني في العراق بارسال سون إلى السليمانية كمستشار للشيخ محمود عندما امتد الاحتلال البريطاني ليشمل السليمانية (ميجر سون ، ١٩٧٥ ؛ زودو ، ١٩٧٤ ، ٢٤) . وقد تضمن الكتاب الذي أعده الميجر سون ملحقاً عن القبائل الكردية وفروعها ومواطنها على الحدود العثمانية – الفارسية.

ومن جانبهم اخذ الروس بزيادة ثقلهم السياسي بين العشائر الكردية في جنوب كردستان من خلال الرحلات والجولات التي قاموا بها بدراسة المنطقة بإقامة صلات مع سكانها ومن خلال تأسيس قنصلية لهم في الموصل عام ١٨٨٣ (فوصيل ، ١٩٦٨ ، ١٥٤ ؛ السعدي ، ١٩٩٩ ، ١٤) .

وفي هذا الصدد قام عدد من الرحالة الروس بزيارة جنوب كردستان كجزء من السياسة الروسية الرامية الى توسيع نفوذها في هذه المنطقة . واشهر هذه الرحلات ماقام به المستشرق الروسي وليام

ديتيل بجولة بين عامي ١٨٤٢– ١٨٤٥ وتعرف على عدد كبير من العشائر الكردية (دانتسغ ، ١٩٨١ ، ٢٣٨ ؛ السعدي ، ١٩٩٩ ، ٥١) .

اما اهتمام الالمان بجنوب بكردستان فقد جاء من خلال قيام عدد من الرحالة الالمان بزيارات عديدة الى مناطق العشائر الكردية في جنوب كردستان وكتبوا عن حياة العشائر الكردية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولاشك ان هدف الالمان من هذه الرحلات لم تكن للمغانم السياسية فقط بل لاهداف اقتصادية ايضا (الوائلي ، ١٩٨٧ ، ٦٤ ؛ السعدي ، ١٩٩٩ ، ١٦).

ومن السواح الاجانب الذين زارو جنوب كردستان الالماني كليمان الذي زار السليمانية عام ١٨٥٦(ادموندز ، ١٩٦٧ ، ٣١) .كذلك زار برزيزوفسكي في عام ١٨٦٩ السليمانية وراوندوز والعمادية (ادموندز ، ١٩٦٧ ، ٣١) .

– الآثاريون

في ميدان الاثار والتنقيب يعد هنري لايارد ابرز الاثاريين البريطانيين الذين زاروا جنوب كردستان وعمل في التنقيبات الاشورية في نينوى، فكانت رحلاته مزيجا من العمل السياسي والمغامرة ومن خلال جولاته بين العشائر الكردية وعلاقاته الواسعة مع زعماء هذه العشائر.

وخلال جولاته في جنوب كردستان اتصل بالعشائر الكردية وكان الشيخ ملا علي افندي من الشيوخ الذين اتصل بهم لايارد (Layard , 1853 , 21) .

وزار عالم الاثار الالماني هرتسفيلد في عام ١٩١١ السليمانية وجمجمال (ادموندز ، ١٩٦٧ ، ٣١) .

الخاتمة

تعد العشائر الكردية عنصرا اساسيا مهما ومتميزا في كردستان بأحوالها الاقتصادية والاجتماعية ولذلك فقد ركزت السياسة البريطانية والروسية والالمانية والفرنسية لاحتواء ولاءها الى جانبها.

ان موقع كردستان واهميتها الجغرافية والاستراتيجية جعلها مصدر جذب للقوى الدولية الكبرى لاسما بريطانيا وروسيا والمانيا وفرنسا.

جاء الاهتمام الاجنبي بالعشائر الكردية في جنوب كردستان منذ القرن منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى ١٨٥٠ – ١٩١٤ وذلك للموقع الجغرافي والاستراتيجي لكردستان والقدرات القتالية للعشائر الكردية.

اتخذت بريطانيا من تغلغلها في جنوب كردستان منفذا لتقوية نفوذها في إيران والدولة العثمانية من اجل ازاحة القوى المنافسة لها في المنطقة وخاصة روسيا القيصرية.

ويلاحظ ان تنامي النفوذ البريطاني كان عاملا من عوامل عدم الاستقرار في كردستان فضلا عن ان بريطانيا اصبحت قوة مؤثرة في مستقبل الكرد.

لقد لعب القناصل والدبلوماسيون والرحالة والآثاريين للدول الاربعة الذين تناولهم هذا البحث دورا مهما فيما يتعلق بمصالح دولهم السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في جنوب كردستان ، كما دخل هؤلاء الدبلوماسيون والقناصل في صراع فيما بينهم من اجل السيطرة وبسط نفوذهم في مناطق العشائر الكردية في جنوب كردستان .

قائمة المصادر

اولا : الوثائق البريطانية

F O , 195 – 2339 , N O : 14 , 1910 .

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية

١- ابراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ – ١٩٢٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .
٢- فارس تركي محمود اسماعيل ، التمثيل الدبلوماسي الاجنبي في العراق ١٧٩٨ – ١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .
٣- محمد داخل السعدي ، المصالح الاجنبية في الموصل ١٨٣٤ – ١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٩ .
٤- عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي ، اكراد العراق ١٨٥١ – ١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

ثالثا : الكتب العربية والمعربة

أ : العربية

١- انور المائي ، الاكراد في بهدنان ، (الموصل ١٩٦٠) .
٢- البدليسي ، شرفنامة ، ج١ ، (القاهرة ١٩٦٢) .
٣- حنا بطاطو ، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ج١ ، (بيروت ١٩٩٥) .
٤- خليل علي مراد ، دوافع رحلات الانكليز الى الموصل واطرافها في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، (جامعة الموصل ١٩٩٧) .
٥- شاكر خصباك ، الاكراد ، مطبعة شفيق ، (بغداد ١٩٧٢) .
٦- شاكر خصباك ، العراق الشمالي ، مطبعة شفيق ، (بغداد ١٩٧٣) .
٧- شعبان مزيري ، كردستان في ظل الحكم العثماني١٥١٤-١٩٠٨ ، دار الشؤون الثقافة العامة ، (بغداد ٢٠١٣) .
٨- صالح خضر محمد ، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤ دراسة تاريخه ، دار الشؤون الثقافة العامة ، (بغداد ٢٠٠٥) .
٩- عبدالرحمن قاسملو ، كردستان والاكراد ، المؤسسة اللبنانية للنشر ، (بيروت ١٩٧٠)
١٠- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ١٩٨٨) .
١١- عبدالعزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داؤود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ١٩٦٨) .
١٢- عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٢ ، (بغداد ١٩٤٧) .

١٣- فاضل الانصاري ، سكان العراق ، (دمشق ١٩٧٠) .
١٤- فؤاد حمه خورشيد ، العشائر الكردية ، مطبعة الحوادث ، (بغداد ١٩٧٩) .
١٥- لوقو زودو ، خفايا وملابسات القضية الكردية ، (بيروت ١٩٧٤) .

ب_ المعربة

١- البرت منتشافيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، (جامعة بغداد ١٩٧٨) .
٢- بييردي فوصيل ، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ – ١٩١٤ ، ترجمة اكرم فاضل ، (بغداد ١٩٦٨).
٣- ب م دانتسغ ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط ، ترجمة معروف خزندار ، (بيروت ١٩٨١) .
٤- سي جي ادموندز ، كرد وترك وعرب ، ترجمة جرجيس فتح الله ،(بغداد ١٩٦٧) .
٥- دبليو . ار. هي ، سنتان في كردستان ١٩١٨-١٩٢٠ ، ج١ ، ترجمة فؤاد جميل ، (بغداد ١٩٧٣) .
٦- ديفد ماكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، دار الفارابي ، (بيروت ٢٠٠٤) .
٧- ميجر سون ، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان ، ج ١ ، ترجمة فؤاد جميل ، (بغداد ١٩٧٥) .
٨- ن . أ . خالفين ، الصراع على كردستان المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر ، ترجمة احمد عثمان ابو بكر ، مطبعة الشعب ، (بغداد ١٩٦٩) .
٩- هاملتون ، طريق في كردستان ، ترجمة جرجيس فتح الله ، ط٢، (اربيل ١٩٩٩) .

رابعا: الاجنبية

1: Sheikh A Waheed , The Kurds and their country , (Pakistan 1955) .
2: F . Barth , principles of the social organization in southern Kurdstan .(Oslo 1953) .
3: William Yale , The Near East ,(London 1958) .
4 : H A Layard , Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon , (London 1853) .

خامسا : البحوث والمقالات العربية والاجنبية

أ : العربية

١- شاكر خصباك ، " مميزات الحياة القبلية الكردية " ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢ ، شباط ١٩٦٠ .

٢- خليل علي مراد ، " دور الدبلوماسين والعسكريين في النشاط الاستخباري البريطاني في جنوب كردستان ١٨٧٩ – ١٩١٤ " ، في كتاب سياسة بريطانيا تجاه القضية الكردية ، جامعة زاخو ، ٢٠١٩ .
٣- عمار يوسف عبدالله ، " صراع النفوذ البريطاني – الروسي في كردستان خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر واثره على الامارات الكردية ١٨٠٠ – ١٨٥٠ " ، في كتاب الدول والامارات الكردية في العصرين الوسيط والحديث ، جامعة زاخو ، ٢٠٢٣ .

ب- الاجنبية

1: C.J. Edmonds, “The Place of the Kurds In the Middle Eastern” , Journal of The Royal Central Asian Society , Vol. XLV, No: 45, January 1958 .
2 : Edgar Wagram, “The Ashiret Highlands of Hakkiari”, Journal of The Royal.., Vol. 111, No:3, January 1916 .
3 : Major W. Wilson, “Northern Iraq and its People”, Journal of The Royal .., Vol. XXLV, No: 24, January 1937 .
.